مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أثر سوء الفهم للنص الشرعي في انتشار الإرهاب

The impact of misunderstanding of the legal text on the spread of terrorism

المدرس الدكتور أردوان مصطفى إسماعيل

مدرس بجامعة صلاح الدين-كلية العلوم الإسلامية

المدرس الدكتور محمد ميرزا أغا ميرزا أغا

دكتوراه الفلسفة في الدراسات الإسلامية

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٧/١١/٢٥
القبول: ٢٠١٨/١/٤
النشر: **شتاء** ٢٠١٨

Doi: 10.25212/lfu.qzj.3.1.26

Islamic law, terrorism, understanding, fanaticism, extremism, the purposes of shari'a, violence, the purposes of sharia

الملخص

سعى البحث إلى استجلاء أنَّ الإرهاب أضحى ظاهرة عالمية، وأم الجرائم التي تجترح ضد الإنسان، ثم أبان أن الإرهاب لم يحدث اعتباطا وسدىً، بل ثمة أسباب عديدة، من مناحي مختلفة، أفضت إلى الإرهاب، من أبرزها : سوء الفهم للنص الشرعي الذي ينتج عن الجهل بالعلوم الإسلامية، وسوء تنزلها على الواقع، وعدم تلقي العلم الشرعي من فيِّ العلماء الثقات، والتعصب الفكري، والجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية . ثم أوضح البحث أن سوء الفهم، كما كان سببًا لضلال الخوارج، هو سبب انتشار الإرهاب، وتطرّف المتطرفين، في العصر الحديث؛ ذلك أنَّ الجماعاتِ المتطرفة، والحركات الإرهابية، اعتمدو ا على نصوصٍ شرعية؛ قصدَ تبرير أعمالهم الشنيعة، وإلباسها لباسًا شرعيًا، ونتيجةً لذلك، انخدع بهم بعض شباب الأمة، فأحدثوا الدَّمار في العالم . وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مقدمة

الحمدلله الرؤوف الرحيم، والصلاة والسلام على النبي محمد الدّاعي إلى الوسطية والسَّلام، وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم التناد.

أما بعد:

فيعدُّ الإرهاب والتطرف والعنف من أخطر الأمور التي تهدِّد مبادىء السلم المدني، والسلام العالمي، في واقعنا المعاصر . وقد أمستِ المجتمعات المسلمة وغير المسلمة تئنّ من آثار الإرهاب والعنف والتفجيرات الانتحارية وغيرها . وهذا أمر ناتج عن الجهل بالعلوم الإسلامية، ومقاصد الشريعة الإسلامية، والتعصب الفكري الثاوي بين الجماعات والأحزاب.

ومن هنا، فقد حرم الإسلام، جميع ألوان الإرهاب، وأشكال التطرف، وصنوف العنف، وأعلن أنه حريص على تقرير السلام العالمي، وتأمين الأمن للأفراد والمجتمعات. والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، صريحة في الدلالة على هذا المسلك.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في أن الإرهاب صار ظاهرة عالمية، ومعضلة دولية، وجريمة العصر، بل أم الجرائم التي تجترح ضد الإنسان، وهو مصدر التدمير والدمار؛ ذلك أنه يبث الخوف، وينشر الذعر، بين الأبرياء، ويقتلهم دون تمييز بين طفل، أو رجل، أو امرأة، أو شاب، أو شيخ، أو مسلم، أو غير مسلم. من هنا، لا بدَّ أن نلحظ أن الإرهاب لم يحدث اعتباطا وسدىً، بل ثمة أسباب عديدة، من مناحي مختلفة، أفضت إلى الإرهاب. وتأسيسًا على هذا، فإن البحث يسعى إلى استجلاء سبب رئيس من أسباب انتشار الإرهاب، وهو سوء الفهم للنص الشرعي.

أسئلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

1 - ما مفهوم الإرهاب من منظور إسلامي؟
2 - ما أبرز أسباب سوء الفهم للنص الشرعي؟
3 - ما أثر سوء الفهم للنص الشرعي في انتشار الإرهاب؟

أهداف البحث:

يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1 - تبيان مفهوم الإرهاب في الإسلام.
2 - استعراض أبرز أسباب سوء الفهم للنص الشرعي.
3 - استجلاء أثر سوء الفهم للنص الشرعي في انتشار الإرهاب.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

منهج البحث:

ينتهج البحث المنهجين الآتيين:

1. المنهج التحليلي الوصفي : وذلك بتحليل أبرز الأسباب المفضية إلى سوء الفهم للنص الشرعي، وانجلاء أثرها في انتشار الإرهاب.
2. المنهج الاستقرائي: ويتم استخدامه في تتبع أبرز الأسباب التي تؤدي إلى سوء الفهم للنص الشرعي.

والله تعالى نسأل أن يتقبله بقبول حسن، وأن ينبته نباتا حسنا، إنه على كل شيء قدير

المبحث الأول
مفهوم الإرهاب من منظور إسلامي

يروم هذا المبحث التحدث عن مفهوم الإرهاب في الرؤية الإسلامية، وذلك على الوجه الآتي.

المطلب الأول: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحًا

أولا: لغة:

تعد كلمة (الإرهاب) مصدرًا للفعل الثلاثي المزيد فيه بحرف واحد وهو أرهب يرهِب، الدال على الخوف، والهلع [1]. ومنه قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ [الأنفال: ٦٠]. فالإرهاب من الناحية اللغوية عبارة عن التخويف والترويع.

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، ص447.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ثانياً: اصطلاحًا:

نظرًا لحداثة مصطلح (الإرهاب)، فلم يعرّفه علماء المسلمين المتقدمين . غير أن المعاصرين من الباحثين في الفكر الإسلامي عرفوا الإرهاب بتعريفات متشعبة، ولم يتفقوا -لا هم ولا غيرهم - على تعريف محدد لهذا المصطلح الحديث؛ للسبب المذكور آنفًا.

وفي ضوء ما سبق، فإن **الباحث** يرى أن من أجمع وأشمل التعريفات للإرهاب وصوره وأبعاده ما جاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة التي انعقدت في الفترة من 21-1422/10/26هـ حيث عرف الإرهاب بأنه: «العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو د ول، بغيًا على الإنسان؛ دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعِرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم؛ بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر»[2].

المطلب الثاني: الإرهاب من منظور إسلامي.

إن نظرة فاحصة للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، تجلّي أن الإسلام لا يتضمن أي أشكال من أشكال الإرهاب، أو أي لونٍ من ألوان التطرف والعنف. بل منع الإسلام جميع وسائل الإرهاب، وأدوات ترويع الآمنين، وقتل الأبرياء.

وقد أعلن الإسلام قاعدته الشهيرة، وهي: أن قتل نفسٍ يساوي قتل الناس جميعًا، فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [المائدة: 32]. ولا شك أن القتل أبشع أنواع الإرهاب.

ومن المبادىء التي قرّرها القرآن الكريم النهي عن البغي، قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [النحل: ٩٠]. ويلاحظ أن كلمة (البغي) في الآية محلاة بالألف واللام، فتفيد بذلك استغراق جميع صنوف البغي بالتحريم . ويقصد بالبغي الفساد ومجاوزة الحد، وبذلك يعد الإرهاب لونًا من ألوان البغي.

ونلفي في كتاب الله تعالى -أيضًا- النهي عن جميع أنواع الفساد في الأرض، وأن الله تعالى يبغض المفسدين، ولا يحب الفساد، فقال سبحانه:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٥]. والتأمل في الآيات يظهر أن الله تعالى نهى عن الفساد في الأرض مطلقًا، ولم يسمح به ألبتة، كما أبان أن الفساد يفضي إلى إهلاك الحرث، وهو عنوان الحقل الزراعي وكل ما تنبته الأرض من خيرات، وتدمير النسل الذي هو عنوان كل ما تنتجه الحيوانات.

[2] **رابطة العالم الإسلامي**، شوهد في 2017/11/12، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي:
http://www.themwl.org/peace

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أما السنة النبوية، فقد دلّت قولاً وفعلاً، على الاعتناء بالأمن والسلم، والنهي الصريح عن كل أنواع الإرهاب والتَّرويع والتخويف. قال ρ:" لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا"[3]. ودلالة الحديث ظاهرة في تحريم جميع أشكال الترويع والإرهاب. والأحاديث في هذا الباب مستفيضةٌ.

بل بلغ الإسلام ذروته في محاربة الإرهاب حين نهى الرسول ρ في أحاديث عديدة صحيحة عن العنف الكلامي، وأسَّس فنَّ الكلمة الطيبة، وأمر بالتخلق باللين والرفق في جميع حلائب الحياة.

المبحث الثاني
أبرز أسباب سوء الفهم للنص الشرعي

يبتغي هذا المبحث تسليط الضوء على أبرز الأسباب التي تفضي إلى فهمٍ خاطىء للنص الشرعي، وذلك على الشكل الآتي.

المطلب الأول: الجهل بالعلوم الشرعية وسوء الفهم لها.

عدَّ الإسلام الجهل داءً قتَّالاً يفضي إلى إهلاك كيان الإنسان وبُنيانه، وإلى تخلُّف المجتمعاتِ في شتى مناحي الحياة. ويكبُر الخطب، حينما ينتشر الجهل بين أولئك الذين يدَّعون التفقه من العلوم الإسلامية، وهم عنها بَرآء، ويفتون للناس، وليسوا أهلاً للإفتاء، فيهلكون العباد، ويفسدون البلاد.

وفي ضوء ما سبق، فإنَّ الإسلام عدَّ الجهل بالعلوم الشرعية وسوء الفهم لها من أظهر العوامل التي تؤدي إلى الإرهاب، يتبين ذلك في الأفرع الآتية:

الفرع الأول: أبان الإسلام نعوت أهل الإرهاب والغلوِّ والتطرف، وعدَّ الجهل وصفًا لهم . فقال ρ:«إنَّ من ضئضئ هذا، أو في عقِب هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنّهم قتل عادٍ»[4].

[3] أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، رقم(23064)، ج38، ص163، قال شعيب الأرناؤوط:"إسناده صحيح".

[4] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء،باب:قول الله عز وجل {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر} شديدة {عاتية}، 137/4؛ وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، 741/2.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

محل الشاهد: أن الخوارج بوصفه حركة غالية في الإسلام لا يتأملون في القرآن، فلا يفهمونه فهمًا صحيحًا سليمًا؛ من أجل ذلك، فهم في جهل بالنصوص الإسلامية والفهم السليم لها، وهذا قادهم إلى التكفير، وقتل المسلمين، وترك الكافرين. ويبرز الشاطبي موطِن الدليل من الحديث بقوله :"لا يتفقهون فيه، بل يأخذونه على الظاهر "[5]. ثم يذكر:"أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم؛ لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب، لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم"[6].

ومن هنا، فقد كان العامل الرئيس وراء ظهور حركة الخوارج في التاريخ الإسلامي هو سوء الفهم لعلوم الشريعة، وتحميل النصوص مالا تحتمل، والخطأ في تنزيلها على واقعهم، فقتلوا عثمان بن عفان τ، وخرجوا على علي بن أبي طالب τ، وكفَّروا الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا أدى إلى ظهور الحروب الشرِسة . وقد أصاب ابن عمر رضي الله عنهما كبد الحقيقة حين وصف حركة الخوارج بقوله:"إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين"[7].

أضِف إلى ذلك، أن ابن حجرٍ استنبط من الحديث أنَّ الخوارج لما كفَّروا من خالفهم، استباحوا دمائهم، فتركوا قتال المشركين، وقاموا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال، الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبلٍ وثيق من العلم. كذلك، فإن الحديث زجرٌ شديد عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التي يؤدي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع علماء السلف. كذلك، فإن الحديث يحذر من الغلو في الدين، والتنطع في العبادة بحمل النفس على ما لم تأذن فيه الشريعة[8].

الفرع الثاني: أبان الإسلام أنَّ الجهل من أسباب الضلال، وآلة الفساد في المجتمع، وينتج عن هذا الغلوّ - والتطرف اللّذين هما الدعامة الرئيسة للإرهاب. يقول ρ:«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما، اتخذ الناس رءوسًا جُهّالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلوا»[9].

مناط الدليل: عدَّ النبي ρ الجهل بعلوم الشرع سببًا مباشرًا في التصدُّر للإفتاء بغير علم، وقد تميَّز هؤلاء الجهلة على مرور العصور بالقصور في فهم نصوص الكتاب والسنة، ومنهاج الاستدلال بهما، ووجه الجمع بينهما.

الفرع الثالث: هدَّد الإسلام المتصفين بالإرهاب والغلو والتطرف بأن عاقبتهم الهلاك . قال رسول الله ρ:«إياكم والغلوَّ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»[10].

---

[5] الاعتصام، 1/ 22–23.

[6] الاعتصام، 182/2.

[7] أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب : قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، 16/9.

[8] فتح الباري، 301/12.

[9] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب : كيف يقبض العلم، 32/1؛ وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب : رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، 2058/4.

[10] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، 298/5؛ صحيح على شرط الشيخين، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الصنعاني، 1055/2.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وجه الدليل: في الحديث تهديد نبو ي، وتحذير متين، من الغلوّ في الدين، وأنه كان عاملا رئيسًا من عوامل خراب الأمم الغابرة، وسيكون سببًا رئيسًا لدمار من تخلّق به . ومن هنا، فقد وصف الرسول ρ ذا الخويصرة- النواة الأولى للفكر الخوارجي - بالغلوّ والتطرف، فقال : «دعوه! فإنه سيكون له شيعة، يتعمَّقون في الدين حتى يخرجوا منه، كما يخرج السهم من الرمية»[11].

المطلب الثاني: عدم التلقّي من العلماء الثِّقات المتقنين.

إن علماء الإسلام الثِّقات المتقنين مرجع صحيح سليم ثمين لتلقِّي العلوم الإسلامية؛ إذ يؤدي عدم تلقي العلوم الشرعية من علماء الشرع المتقنِين إلى انحرافٍ وقصور في فهم النصوص الشرعية، وغلوٍّ في تنزيلها على الواقع . وقد دعا القرآن الكريم إلى أهمية وضرورة تلقِّي العلم والفتيا من العلماء الثقات، فقال تعالى:چ ۀ ہ ہ ہ ھ چ [الأنبياء: 7] .

كذلك، فإن التلقي عن علماء الإسلام الثقات قانون ثابت، حرَّض عليه الرسول ρ، وسار عليها العلماء منذ العهد النبوي. فيقول ρ:«تسمعون، ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يسمع منكم»[12].

ومناط الاستدلال من الحديث أنَّ الرسول ρ أوضح أن العلم الشرعي يؤخذ بالتلقي، وأن القاعدة المستمرة في نيل العلم هي التلقي والتلقين والمشافهة.

وعلى هذا، فقد حذّر الرسول ρ من ذهاب العلم بوفاة العلماء، وأن الكتب وحدها لا تنفع؛ إذ الكتب في حاجةٍ ماسَّة إلى فهم العلماء الثقات. فعن زياد بن لبيد، قال : ذكر النبي ρ شيئًا، فقال:«وذاك عند أوان ذهاب العلم » قال: قلنا: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرِئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال :«ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد ! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا ينتفعون مما فيهما بشيء ؟»[13].

ومن هنا، فقد حذّر العلماء من التلقي من بطون الكتب، وأن هذا الطريق وحده يفضي إلى صنوفٍ كثيرة من سوء الفهم للنصوص، والخطأ في تنزيلها على الواقع . يقول الشافعي(ت: 204ه):"من تفقَّه من بطون الكتب، ضيَّع الأحكام "[14]؛ ذلك أنَّ العلوم الإسلامية مفتقرةٌ إلى التلقي، والسَّماع، وملازمة الأستاذ، ولذا، رحل العلماء السابقون في طلب العلم، وقطعوا مسافاتٍ شاسعة؛ طلبًا للعلم من أهله المتخصصين، وتجنبًا من التقوّل على الله تعالى بما لم يقل [15]. وقال بعض السلف :"من أعظم البليَّة، تمشيُخ الصَّحفيَّة"[16].

وقد ضلَّ الخوارج حين احتقروا أهل العلم، وانفصلوا عن الصحابة رضوان الله عليهم، وتقوقعوا على أنفسهم، واعتمدوا على فهومهم للنصوص الشرعية، ولم ينتهجوا مسلك السلف الصالح في أن العلم ا لشرعي لابدَّ أن يُتلقَّى من أهله، فضلوا وأضلوا .

---

[11] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، 614/11؛ قال الهيثمي:"رجال أحمد ثقات"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 228/6.

[12] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، 104/5؛ قال شعيب الأرناؤوط:"إسناده صحيح".

[13] أخرجه أحمد، 17/29. قال شعيب الأرناؤوط:" حديث صحيح".

[14] تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، ص 97.

[15] الإفتاء بين الانضباط والإنفلات، عارف علي عارف، أردوان مصطفى إسماعيل، ص26.

[16] المصدر نفسه، ص97.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويلوح **للباحث** أنَّ الحركاتِ الإرهابية، والجماعاتِ المتطرفة، في العصر الحاضر، سلكوا مسلك الخوارج شبرًا بشبرٍ، فلم يتلقَّوا العلم الشرعي من فيِّ العلماء المتقنين، ولم يستفتوا أهل العلم المتخصصين، بل أخذوا العلم من غير أهله، واستشهدوا بدلائل الكتاب والسنة في غير محلِّها، فغسَّلوا بها أدمغة بعضٍ من شباب الأمة المتحمسين لدينهم، ونتيجةً لذلك كفّروا حكّام المسلمين، وكفَّروا المجتمعات المسلمة، وسوَّغوا أعمالهم الإجرامية من قتل الأبرياء، وهدم البنيان[17].

وقال الشاطبي في هذا السياق : "التزم التابعون في الصحابة سيرتهم مع النبي ρ حتى فقهوا، ونالوا ذِروة الكمال في العلوم الشرعية، وحسبك من صحة هذه القاعدة أنك لا تجد عالما اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة واشتهر في قرنه بمثل ذلك، وقلما وجدت فرقة زائغة، ولا أحد مخالف للسنة إلا وهو مفارق لهذا الوصف، وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري، وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ، ولا تأدب بآدابهم، وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم"[18].

المبحث الثالث

أثر سوء الفهم للنص الشرعي في انتشار الإرهاب

يرنو هذا المبحث إلى استجلاء أثر سوء الفهم للنص الشرعي في انتشار الإرهاب، وذلك فيما يأتي.

المطلب الأول: مفهوم سوء الفهم والنص الشرعي.

الفهم لغة عبارة عن معرفة الشيء بالقلب، فهم الشيء فهمًا وفهامة : علمه. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانا وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم[19].

ويعرَّف الفهم اصطلاحًا بأنه "عبارة عن جودة الذهن، من جهة تهيئه لاقتناص كل ما يرد عليه من المطالب، وإن لم يكن المتصف به عالما كالعامي الفطن ..وعلى هذا فكل عالم فهِم، وليس كل فهم عالما"[20].

أما مصطلح سوء الفهم للنص الشرعي، فيومىء إلى سوء الإدراك والتحصيل والاستنباط، وذلك بالعدول عن القول الراجح إلى قولٍ مرجوحٍ، أو باطل لشبهة نشأت في قلب صاحبها، أو عدم الكفاءة العلميّة، أو ضعف ووهن في التحصيل والتأصيل العلمي، وعدم امتلاك الأدوات الضرورية لفهم النص الشرعي فهمًا سليمًا[21].

---

[17] ينظر: منهجية السنة النبوية في التصدي لمهددات السلم المدني (الغلو والتطرف أنموذجا)، أردوان مصطفى إسماعيل، مجلة الشهاب، العدد السابع، السنة الثالثة،2017م، جامعة الوادي، الجزائر، ص80.

[18] الموافقات، 144/1.

[19] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج5، ص3481.

[20] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج1، ص22.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطلب الثاني: أثر سوء الفهم للنص الشرعي في انتشار الإرهاب.

إنَّ سوء الفهم للنص الشرعي مفردةٌ من مفردات الجهل بالعلوم الإسلامية، وقد أدّى قديمًا وحديثًا إلى مشكلاتٍ شاقة، في العالم الإسلامي، من حيثُ تفرُّق الأمة الإسلامية وتشتُّت جمعها.

كذلك، فإن الحديث النبوي قد أبان أن سوء الفهم للنصوص من عوامل الهلاك، فعن عقبة بن ع امر الجهني، قال : سمعت رسول الله ρ يقول: «هلاك أمتي في الكتاب واللَّبَن ». قالوا: يا رسول الله ! ما الكتاب واللَّبَن؟ قال : «يتعلَّمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله، ويحبون اللبن فيَدَعون الجماعاتِ والجُمع ويَبدُون »[22]. ويقول النبي ρ:«إنَّ منكم من يُقاتِل على تأويله، كما قاتلتُ على تنزيله»[23].

ويتَّضح من الحديثين أنَّ سوء الفهم للنصوص الشرعية، يقود إلى الإرهاب والغلوِّ في الدين، والتطرف في تأويل النصوص، فينتج عنه الدَّمار.

وقد جلّى ابن القيم هذه المسألة قائلا :"سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأ ت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولاسيما إن أضيف إليه سوء القصد"[24].

وينجلي أنَّ الجهل، وسوء الفهم، كما كان سببًا لضلال الخوارج، وتكفيرهم للصحابة الكرام، وخروجهم على الإمام، هو سبب انتشار الإرهاب، في العصر الحديث؛ ذلك أنَّ الجماعاتِ المتطرفة ، والحركات الإرهابية، اعتمدوا على نصوصٍ شرعية؛ قصدَ تبرير أعمالهم الشنيعة، وإلباسها لباسًا شرعيًا، ونتيجةً لذلك، انخدع بهم بعض شباب الأمة، فأحدثوا الخراب في العالم[25].

وأمثلة ذلك كثيرة، منها : ما قاله أحد رؤوسهم أبوعمر البغدادي [26] في كلمة(قل إني على بينة من ربي):"نرى كفر وردّة كل من اشترك في العملية السياسية"[27]. وهذا قد نتج عن جهل مركب[28]، وسوء الفهم لنصوص الكتاب والسنة.

كذلك، فإن أحد الشباب يذكر أن الجهل بالعلوم الإسلامية، ولاسيما اللغة العربية التي تعدُّ وسيلةً للعلوم الشرعية أوقعهم في مستنقع الإرهاب والغلو والتطرف، فيقول :"لقد وقعنا في الاثنين معًا، ففي السجن الاجتهاد، والذي خرج من السجن يقرأ في

---

[21] سعد عبدالله عاشور، سوء الفهم للنصوص الشرعية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 23، العدد2، 2015ص5.

[22] أخرجه أحمد، 632/28؛ قال الهيثمي:"رواه أحمد، وفيه ابن لَهيعة وهو لين، وبقية رجاله ثقات"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 105/8.

[23] أخرجه أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، 391/17؛ قال الهيثمي :"رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير فِطْرِ بن خليفة، وهو ثقة "، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 134/9.

[24] الروح، ص63.

[25] ينظر : منهجية السنة النبوية في التصدي لمهددات السلم المدني (الغلو والتطرف أنموذجا)، أردوان مصطفى إسماعيل، مجلة الشهاب، الجزائر، ص65.

[26] أبو عمر البغدادي، واسمه الحقيقي حامد داود محمد خليل الزاوي، أمير منظمة دولة العراق الإسلامية من 2006 إلى 2010م.
شوهد في 2017/9/25م، أبو_عمر_البغدادي https://ar.wikipedia.org/wiki/

[27] شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، عماد الدين خيتي، ص327.

[28] "هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق سواء كان مستندًا إلى شبهة أو تقليد، فليس الثبات معتبرا في الجهل المركّب كما هو المشهور في الكتب، وإنما سمي مركّبا؛ لأنه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فهذا جهل بذلك الشيء، ويعتقد أنه يعتقده على ما هو عليه فهذا جهل آخر قد تركّبا معا "، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص599.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الكتب، وبعضنا لم يدرس اللغة العربية إلا في المدارس الرسمية، والذين درسوا (علمي) لا يذكرون من العربية وقواعدها وآدابها شيئًا"[29]. ويقول آخر:" إني لأجد الحديث النبوي فأفرح به، ثم بعد مدة أجد حديثا آخر، لكنني لا أعرف كيف أجمع بينهما"[30].

ثم إن ابن القيم وضح محاسن الفهم الصحيح للنصوص، ودوره في الوقاية من الوقوع في مستنقع الإرهاب والغلوّ والتطرف، قائلاً:"صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نِعم اللَّه التي أ نعم بها على عبده، بل ما أُعطيَ عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجلَّ منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامُه عليهما ..وصحة الفهم نور يقذفه اللَّه في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهُدى والضلال، والغي والرشاد"[31].

ويجدر التنويه إلى أن ال جهل قاد أهل الغلوّ والتطرف إلى ذمّ العلماء، والانتقاص من مكانتهم . فلقد كان سبب انحراف الخوارج الرئيس اعتدادهم بأهوائهم في مقابل النصوص، واعتدادهم بأنفسهم في مقابل أهل العلم . وكانوا يعترضون على أجلة العلماء صحابة النبي، يرفضون أقوالهم بل ويتبرأون منهم، وي كفرونهم، ويستحلون دماءهم، لما رأوا في مخالفتهم إياهم فيما يعتقدونه، وكذلك فعلوا مع التابعين[32].

وعلى طريق الخوارج وديدنهم، سار أهل الغلو والتطرف، في واقعنا المعاصر، معرضين عن علماء الأمة الثقات، معتدِّين بذواتهم، ومنظِّرين لفكرتهم هذه. يقول شكري مصطفى[33] واصفًا الجماعة المسلمة: "هي جماعة واحدة، لها أمير واحد، سندها كتاب الله والسنة، يكفرون بالتقليد وكل مسلم فيها مجتهد، لا مجال فيها للفرق والمذاهب والأحزاب بل كلها حول أميرها معتصمون بحبل الله"[34]. ويضيف أن الفقهاء لا يحملون من العلم أكثر مما نحمل، والفقيه فهمه خاص به ولسنا بحاجة إليه[35].

ومن أمثلة ذلك ما قاله المقدسي -أيضًا-"ومن ثمَّ فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء، ومنظرين من خارج صفهم؛ لأن فقهاءهم الذين يوجهونهم، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى، من الجهاد والقتال، من أفقه الناس !، وأقواهم بصيرة !، وذلك لأن فقههم يولد من رحِم الجهاد، ومن ميادين القتال وخنادقه، حيث الصدق مع الله، والبعد عن الأهواء المضلة، والشهوات المزلة، فإذا أضيف إلى ذلك ما ذكرناه من العلم بالشرع والإحاطة بالواقع لم تكد فِراسة أحدهم تخطئ"[36].

---

[29] التكفير، نعمان عبدالرزاق السامرائي، ص15.

[30] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[31] إعلام الموقعين عن رب العالمين، 2/164-165.

[32] مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص 191. بتصرف يسير.

[33] هو شكري أحمد مصطفى (1942م) من مواليد أسيوط. مؤسس جماعة المسلمين أو جماعة الدعوة والهجرة والتي سماها الإعلام جماعة التكفير والهجرة. شوهد في 2017/9/25م،شكري_مصطفى /https://ar.wikipedia.org/wiki

[34] الحجيات، شكري مصطفى، ص14، نقلا عن: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص 370.

[35] الحجيات، ص15نقلا عن: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص 371.

[36] القافلة تسير، للمقدسي، ص1؛ نقلا عن: القصة الكاملة لخوارج عصرنا، ص359.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الخاتمة

في ختام البحث، نسجِّل أهمَّ النتائج الآتية.

1. أن الإرهاب ظاهرة عالمية، لم يحدُث اعتباطًا، بل ثمّة أسباب عديدة أفضت إلى حدوثه، منها: سوء الفهم، والفهم الخاطىء، للنص الشرعي، وهو الكتاب والسنة.
2. من أسباب سوء الفهم للنص الشرعي هو الجهل بالعلوم الإسلامية، وعدم تلقِّي العلم الشرعي من علماء الإسلام ال ثقات المتقنِين.
3. يومىء مصطلح سوء الفهم للنص الشرعي إلى سوء الإدراك والتحصيل والاستنباط، وذلك بالعدول عن القول الراجح إلى قولٍ مرجوحٍ، أو باطل لشبهة نشأت في قلب صاحبها، أو ضعف ووهن في التأصيل العلمي، وعدم امتلاك الأدوات الضرورية لفهم النص الشرعي فهمًا سليمًا.
4. أبان البحث أنَّ الجهل، وسوء الفهم، أدى في القديم إلى ضلال الخوارج، وتكفيرهم للصحابة، وخروجهم على الإمام . كذلك، هما من أسباب انتشار الإرهاب، والتطرّف، في الوقت الحاضر؛ ذلك أنَّ الجماعاتِ المتطرفة، والحركات الغالية، ارتكزوا على نصوصٍ شرعية؛ لتبرير أعمالهم الشنيعة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. الإحكام في أصول الأحكام، أبوالحسن علي بن محمد الآمدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1404ه.
2. الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، تحقيق : أحمد عبدالشافي، بيروت : دار الكتب العلمية، ط 1، 1408ه/1988م.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ.
4. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق :ناصر عبدالكريم العقل، الرياض : مكتبة الرشد، د.ط.ت.
5. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، بيروت : دار البشائر الإسلامية، ط3، 1433ه/2012م.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

6. التكفير، نعمان عبدالرزاق السامرائي، بيروت: المنارة، ط2، 1406ه/1986م.
7. جامع بيان العلم وفضله، أبوعمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان- دار ابن حزم، ط1، 1424ه/2003هـ.
8. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1395ه/1975م.
9. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط.ت.
10. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْ رة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق :أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م.
11. شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، عماد الدين خيتي، الرياض : مركز البيان للبحوث والدراسات، ط 2، د.ت.2
12. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
13. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت.
14. الغلو في الدين ف ي حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، بيروت : مؤسسة الرسالة، ط 1، 1412هـ/1992م.
15. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق :محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379ه.
16. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا ا لمختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الزُّباعي الصنعاني تحقيق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط1، 1427هـ.
17. القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحيميد، دمشق -مكتبة البرازي، المملكة العربية السعودية - دار الإمام مسلم، ط1، 1436هـ.
18. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، **محمد بن علي** الحنفي التهانوي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.
19. مجلة الشهاب، منهجية السنة النبوية في التصدي لمهددات السلم المدني (الغلو والتطرف أنموذجا)، أردوان مصطفى إسماعيل، العدد السابع، السنة الثالثة،2017م، جامعة الوادي، الجزائر.
20. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق :حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1414هـ/ 1994م.
21. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : أنور الباز-عامر الجزار، دار الوفاء، ط 3، 1426هـ / 2005م.

22. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ /2001م.
23. مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبدالرحمن بن معلاّ اللويحق،بيروت:مؤسسة الرسالة، ط2، 1420ه/1999م.
24. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د .ط، 1399هـ / 1979م.
25. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي،تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1،1417هـ/ 1997م.
26. الوسطية مطلبًا شرعيا وحضاريا، وهبة الزحيلي،الكويت: المركز العالمي للوسطية، ط2، 1432هـ/2011م.

ثانيا: المواقع الإلكترونية

1.رابطة العالم الإسلامي، شوهد في 2017/11/12، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي:
http://www.themwl.org/peace

2.الموسوعة الحرة، ويكيبيديا،
https://ar.wikipedia.org

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

پوختەی توێژینەوە

توێژینەوە هەوڵیداوە، کە ئەوە ئاشکرا بکات، کە تیرۆر دیاردەیەکی نێودەوڵەتییەو، دایکی ئەو تاوانانەیە کە دژی مرۆڤ ئەنجام دەدرێن. ئنجا باسی ئەوە دەکات، کە تیرۆر بەهەرەمەکی دروست نەبووە، بەڵکوچەندەها هۆکار هەن، کە سەردەکێشن بۆ تیرۆر، دیارترینیان: هەڵەتێگەیشتنە لە دەقی شەرعی، کە دەرەنجامی نەزانینی زانستە ئیسلامیەکانەو، خراپ پراکتیزەکردنیان لە واقعداو، وەرنەگرتنی زانستی شەرعی لەلایەن زانایانی ڕەسەنی موسڵمانانەوەو، نەزانینی مەبەستەکانی شەرع و، دەمارگیری هزری. ئنجا توێژینەوە تیشکی خستۆتە سەر ئەوەی، کە خراپ تێگەیشتن لە دەقی شەرعی، هەروەکو چۆن فاکتەری گومرابوونی خەواریجەکان بوو، بەهەمان شێوە، فاکتەری بلاوبونەوەی تیرۆری تیرۆریستانە، لە سەردەمی نهۆدا؛ چونکە گروپە تیرۆرستیەکان، پشت بەچەند دەقێك دەبەستن؛ بۆ شەرعاندنی کردەوە تیرۆرستیەکانیان و، لە دەرەنجامدا، هەندێك گەنجانی موسڵمانیان، هەڵخەلەتاندووە. لە کۆتاییدا، توێژینەوە گرنگترین دەرەنجام و راسپاردەکانی، تۆمارکردووە.

Abstract

The research shows that terrorism has become a global phenomenon, the mother of crimes against human beings, then, terrorism has not happened arbitrarily. There are many reasons, from different aspects, that led to terrorism, the most prominent of which is the misunderstanding of the legal text that results from ignorance in Islamic sciences, and the lack of receiving the forensic science from the real scholars, then, intellectual intolerance, and ignorance of the purposes of Islamic law. The research concludes with the most significant results and recommendations.